

فتح القدير

وجملة 56 - { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } مستأنفة مقررة لما قبلها لأن كون خلقهم لمجرد العبادة مما ينشط رسول الله ﷺ للتذكير وينشطهم للإجابة قيل هذا خاص في من سبق من علم الله سبحانه أنه يعبدده فهو عموم مراد به الخصوص قال الواحدي : قال المفسرون : هذا خاص لأهل طاعته يعني من أهل من الفريقين قال : وهذا قول الكلبي والضحاك واختيار الفراء وابن قتيبة قال القشيري : والآية دخلها التخصيص بالقطع لأن المجانين لم يؤمروا بالعبادة ولا أراجها منهم وقد قال : { ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس } ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب [وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون] وقال مجاهد : إن المعنى : إلا ليعرفوني قال الثعلبي : وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده وروي عن مجاهد أنه قال : المعنى إلا لآمرهم وأنهاهم ويدل عليه قوله : { وما أمروا إلا ليعبدوا إلهها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } واختار هذا الزجاج وقال زيد بن أسلم : هو ما جبلوا عليه من السعادة والشقاوة فخلق السعداء من الجن والإنس للعبادة وخلق الأشقياء للمعصية وقال الكلبي : المعنى إلا ليوحدون فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده في الشدة دون النعمة كما في قوله : { وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا إلى مخلصين له الدين } وقال جماعة : إلا ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة : الذل والخضوع والانقياد وكل مخلوق من الإنس والجن خاضع لقضاء الله ﷻ متذلل لمشيئته منقاد لما قدره عليه خلقهم على ما أراد ورزقهم كما قضى لا يملك أحد منهم لنفسه نفعا ولا ضررا ووجه تقديم الجن على الإنس هاهنا تقدم وجودهم